على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما التقدير ففي تسويته
النظر والاستماع وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وأما فصاحته صلى الله
عليه وسلم فمن تأمل حديثه وسيره وجوامع كلمه وأدعيته وبديهات
خطبه ومخاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم
على نحو لغته وتنوع بلاغته علم ذلك ضرورة وحققه معرفة وكذلك
كمل الله له وجمع الأشياء الجوارح البدنية كما أتم له المحاسن المعنوية
ومن ذلك ما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان
يستوي في نظره الضوء والظلمة وأنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما وكان
موسى صلى الله عليه وسلم بعد تجلي الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء
مسيرة عشرة فراسخ وصارع صلى الله عليه وسلم ركانة وكان أشد أهل وقته
فصرعه وصارع أبا ركانة ثلاث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم

فصل في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبكائه وعلامة رضاه وسخطه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الضحك
وجل ضحكه التبسم وغايته أن تبدو نواجذه قالت عائشة ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم
وسبق من حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتر عن مثل سنا البرق أو عن مثل
حب الغمام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه وأما بكاؤه
صلى الله عليه وسلم ففيه عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء وعن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي فقلت يا رسول الله أقرأ
عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء

حتى بلغت

حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فإذا
عيناه تهملان صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاستسقاء أنه صلى الله عليه
وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم
ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وثبت أنه صلى
الله عليه وسلم بكى عندما رفع إليه ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت
ابنته وعند تقبيله لعثمان بن مظعون وهو ميت وعند النعي إليه
أصحابه أهل مؤتة وكله من غير صوت وروي أنه لما أصيب زيد بن حارثة
رضي الله عنه انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله فلما رأته ابنته أجهشت
في وجهه فانتحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه ما هذا
يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب الحبيبه وأما علامة رضاه
صلى الله عليه وسلم فكان إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وتبرق
أسارير وجهه سرورا وأما علامة سخطه ففي حديث وصاف ابن أبي
هالة أنه صلى الله عليه وسلم كان بين حاجبيه عرق يدره الغضب وأنه
كان إذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه وأنه كان يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وفي غيره أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا غضب
احمر وجهه حتى كأنه الصرف وربما خسف وجهه واسود ويكثر عند
غضبه من مس لحيته صلى الله عليه وسلم عن علي كرم الله وجهه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وإذا
رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فصل

في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم الإزار والقميص والرداء والعمامة والخاتم
والنعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا ألبسه يوم الجمعة
سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)